رسائل ابن عربي

العظمة ومراتب علوم الوهب
ومنازل الفهوانية ورسائل أخرى

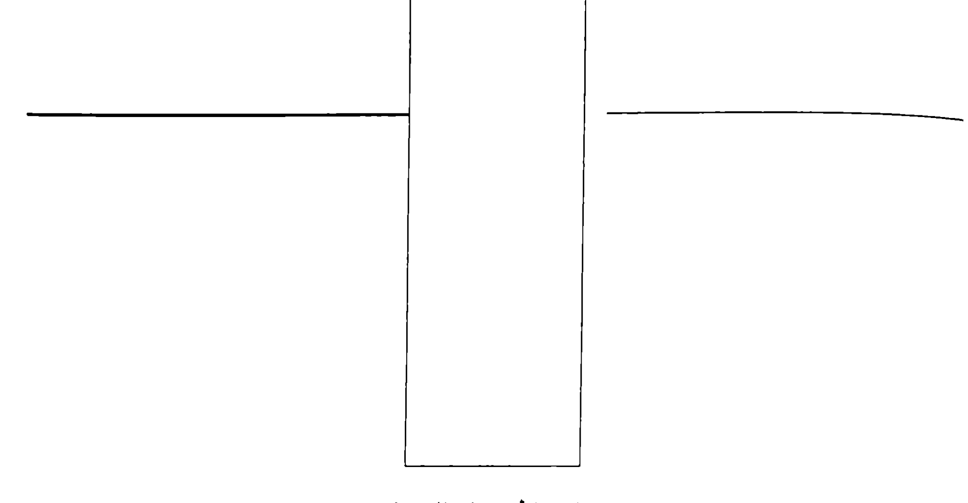
(١)



تحقيق وتقديم

سعيد عبد الفتاح





كتاب الحروف الثلاثة
التي انعطفت أواخرها على أوائلها

في هذه الطريقة الإلهية ومنها كتب بجيرة مثل هذا وغيره ولهذا قالوا ان العلم بالمفرد
مقدم على العلم بالأسماء تقدم المفرد على المركب فلا يعرف ما ينتجه المركب الا بعد معرفة المفردات
التي تركبت عنها ولأصحابنا في هذه المسئلة خلاف في انطباعه وليس بخلاف أصلاً الا ان الواحد
شاهد ما لم يشهده الآخر وشارك في ما شاهده فيسند علمه ومن الخصم فلو وقف المخالف
القائل بالنفي عند ما شاهده ولم ينفه لأنصف وانما حمله في ذلك ربط الحضرة الإلهية في
الإيجاد بعالم التركيب من الحروف ومن كلمة كن فجاء بالحرفين ولم يأت بحرف واحد وما
هو والله أعلم الذي أوقعهم في ذلك ولو علموا ان الواحد المفرد في ذاته له خاصية وان
المفردات اذا تركبت أعطى التركيب خاصية لا توجد في المفرد بعينه ومن أثبت خاصية
المفرد وما شعر بها أصحابنا فانها خاصية التركيب وهي معنى في مفرد وكذلك جميع النتائج لا تكون
الا عن الفردية الا ترى الى حد [illegible] المستعمل في تركيبه من ثلاثة بتكرار الواحد في المقدمتين
فتظهر أربعة وهي ثلاثة فلولا هذا الواحد الذي [illegible] الفردية لهذين الاثنين ما صح نتاج
وكذلك الذكر والانثى اثنان لا ينتجان الا ما لم يتم بينهما حركة الجماع وهي الفردية ولهذا
يقول أصحاب العدد اول الافراد ثلاثة وبالأحدية ظهرت الأشياء لأنها ظهرت عن الله تعالى
الواحد من جميع الوجوه وعند ظهور المنفرد [illegible] الإشارات وما حصل الإشارات كلها
و[illegible] الذات وكونها قادرة وكونها مريدة من جهة هذه الثلاثة الوجوه ظهرت الأعيان وستأتي هذه
الإشارات تتنوع لك ان شاء الله تعالى في الباب [illegible] فنقول للحروف ثلاث مراتب
من وجه ما وهي الحروف الفكرية والحروف اللفظية والحروف الرقمية والحروف في الوضع على
ضربين وضع المفرد وهي حروف [illegible] الوضع المزدوج وهو اب ت ث فالوضع المفرد يظهر
منه الحرف المركب وهو لام الف فيبقى ثمانية وعشرين على عدد المنازل وعندنا ان الالف ليست
من الحروف وعند جابر بن حيان ان الالف نصف حرف والهمزة النصف الآخر فالالف والهمزة حرف واحد
وقد بيّنا هذا كثيراً في غير هذا الموضع ولهذه الحروف وجوه كثيرة يكاد لا يحصى لكل وجه خصوص

الصفحة (ب) من الورقة الأولى

نسخة الكتاب الخطية

هذه هي نسخة مكتبة ولي الدين رقم ١٨٢٦ ضمن مجموعة رسائل لابن عربي من ص ٨٧ ـ ٩٥ مقاس ٢٠ × ١٦.

واعتمدت على صورة ورقية لها عن طريق معهد المخطوطات العربية تحت رقم (١٣٠ تصوف).

* كتبت هذه النسخة بخط نسخ معتاد
* مسطرتها ٢١ سطراً
* عدد الكلمات (١٥ ـ ١٧) كلمة بالسطر الواحد
* لا يوجد بها عناوين داخلية ولا فصول
* صفحة الغلاف كتب عليها الآتي.

كتاب الحروف الثلاثة التي انعطفت أواخرها على أوائلها

ثم كُتب بيتان من الشعر هما:

توهمت قُدماً أن ليلى تبرقعت ... وأن لثاماً دونها يمنعُ اللثما
فلاحت فلا والله ما كان حجبها ... سوى أن طرفي كان من حسنها أعما

ثم كتب الآتي شعراً:

ألف اللام ولام الألف ... نهر طالوت فلا تغترف
واشرب النهر إلى آخره ... وعن النهر لا تحترف

ثم أسفل ذلك يساراً كتب الآتي:

عن كلام الشيخ محيي الدين في الفتوحات في باب الصلاة أنه روى أنه قال: زدني فيك تحيراً. أي انزل إليّ نزولاً يحيله العقل من جميع وجوهه ليعرف عجزه عن إدراك ما ينبغي لذاتك ولجلالك من النعوت.

ثم كُتب:

في النفحات الصدرية.

إني قد أصبحت في ميضا واضحة صباح عبد يمين الله استلم

ثم كُتب:

هكذا أول الكتاب في نسخة مقروءة على الشيخ قدس الله سره.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

قال شيخنا وإمامنا وسيدنا الشيخ الإمام العالم المحدث شيخ دهره وفريد عصره شيخ الطريق وإمام التحقيق محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد العربي الحاتمي الطائي متع الله الخلق ببقائه.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا[١]

الحمد لله فاتح الغيوب، وشارح الصدور، وعاطف الأعجاز بفنون الإعجاز على الصدور، وواهب العقول أنواع المعارف عند الورود ومجليه عند الصدور، مخصص أهل المعروف بخصائص أهل الأسماء وخواص الحروف، جاعل الحروف أمّة من الأمم، مودعها ما تعطيه ذواتها من الحكم، عند تركيبها وانفرادها مع الهمم.

ك(ق)، و(ش)، و(ع)[٢].

فهذه حروف مفردة وهي من جملة ما يفيد من الكلم، وضعها على ضروب شتّى من الوضع، بحكم ما تعطيه حقيقة الطبع، فلها مراتب في المعارف الروحانية، ومراتب في المخارج الظلمانية، ومراتب في المدارج الرقمية، وذلك بتقدير العزيز العليم.

ومن أسناها وجوداً، وأعظمها شهوداً وجوداً، الميم، والواو، والنون المعطوفة أعجازها على صدورها بوسائط[٣] حروف العلّة المؤيدة بسلطان «كن» ليكون ما لا بد أن يكون..

وهي: الألف.

في قولك: (واو) اللازمة حضرة الجود المنزّل بالقدر المعلوم وإن كان غير مخزون.

والواو؛ المضموم ما قبلها في قولك: (نُون) وهي دليل العلل الروحانية لقوم ينظرون.

---

(١) في النسخة (ح): (وبه الحول والقوة).

(٢) في النسخة (ح): (وردت مفرقة هكذا (كق و ش و ع). ومن نسخة المخطوط (و) وردت هكذا: (كقٍ، وشٍ، وعٍ) بنفس التنوين والصحيح ما أثبتناه فهي حروف مفردة كما قال قصد ابن عربي ذكرها كذلك.

(٣) في النسخة (ح): لوسائط.

والياء؛ المكسور ما قبلها في قولك: (ميم) وهي دليل العلل الجسمانية لقوم يتفكرون.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً ما فصل القلم ما أجمله النون[١].

أمَّا بعد

فهذا منزل شريف، يعطيك من المعارف الإلهية الوجودية ما يناسب في الشاهد الميم، والواو، والنون. الذي آخرها أوَّلها فلا أول ولا آخر فاعلموا وفقكم الله.

أن الحروف سِرٌّ من أسرار الله تعالى[٢]. والعلم بها من أشرف العلوم المخزونة عند الله تعالى، وهو من العلم المكنون المخصوص به أهل القلوب الطاهرة من الأنبياء والأولياء. وهو الذي يقول فيه «الحكيم الترمذي»[٣]: علم الأولياء[٤].

ولنا فيه موضوعات عجيبة. منها كتاب في الفتح المكي[٥] وسيط، ومنها: كتاب بسيط في الفتح الفاسي. سميناه:

---

(١) في النسخة (ح): (وأجمله).

(٢) ذلك لأن الحرف اسم للحقيقة اذا اعتبرت بحسب كليتها وانفرادها عن لوازمها، وتوابعها، فتسمى حرفاً لأن انفرادها اعتبار سلبي، وكذا الحرف في تميزه عن قسيميه، فإنه إنما يكون له ذلك لسلب أوصافها.

ـ فالحرف الوحداني: عبارة عن أول تعينات الكلام الإلهي.

ـ والحرف الوجودي: عبارة عن تعقل الماهية باعتبار تعقل وتقدم اتصال الوجود بها قبل لوازمها.

ـ أما الحروف العاليات: يعنون بها أعيان الكائنات من حيث تعينها في أعلا مراتب التعينات التي هي الوحدة.

ـ والحروف الأصلية: هي الحروف العلية، والعاليات وهي تعقلات الحق للأشياء من حيث كينونتها في وحدانيته.

انظر القاشاني: **معجم المصطلحات والإشارات الصوفية**، ٤٠٦/١.

(٣) (الحكيم الترمذي) هو: محمد بن علي بن الحسن الترمذي وكنيته أبو عبد الله، واشتهر بالحكيم، وهو من كبار المشايخ، صحب أبا تراب النخشبي، وابن الجلاء، وأحمد بن خضرويه، وغيرهم، وكان صاحب حديث وله كرامات ظاهرة وتصانيف كثيرة منها **ختم الأولياء، نوادر الأصول، علم الأولياء وكتاب النهج** وغير ذلك وابتدأ في تفسير القرآن ثم مات قبل أن يوفيه. توفي (رحمه الله) سنة ٢٨٦ هـ. كان يقول: (حقيقة الحب مع الله دوام الأنس بذكره).

انظر: السلمي: **طبقات الصوفية**، ٢١٧.

الجامي: **نفحات الأنس**، ٣٩٦.

أبو نعيم: **حلية الأولياء**، ٢٣٣/١٠.

ابن الجوزي: **صفة الصفوة**، ١٤١/٤.

الشعراني: **الطبقات الكبرى**، ١٠٦/١.

(٤) **علم الأولياء**، عنوان كتاب للحكيم الترمذي لم يطبع بعد.

(٥) الفتح المكي: **هو الفتوحات المكية**. وانظر الباب الثاني منه في معرفة مراتب الحروف والحركات وهو باب طويل.

«المبادىء والغايات فيما تضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات»[١]. ومنها: كتاب بسيط أيضاً تكلمنا فيه على الحروف المجهولة التي في أوائل سور القرآن، وهي بضع وسبعون حرفاً بالتكرار، وأربعة عشر حرفاً بغير تكرار، في تسعة وعشرين سورة، لمّا فسّرنا القرآن على[٢] هذه الطريقة الإلهية.

ومنها كتب وجيزة مثل هذا وغيره، ولتعلموا أن العلم بالحروف مُقَدَّمٌ على العلم بالأسماء، تقدُّم المفرد على المركب، فلا يعرف ما ينتجه المركب إلاّ بعد معرفة المفردات التي تركبت عنها.

ولأصحابنا في هذه المسألة خلاف في الظاهر، وليس بخلاف أصلاً، إلاّ أن الواحد شاهد مشاهد لم يشهدها الآخر، وشاركه في مشاهده، فهذا أعم، وهذا أخص. فلو وقف المخالف القائل بالنفي عندما شاهده ولم يتعد أنصف. وإنما جعله في ذلك ربط الحضرة الإلهية في الإيجاد بعالم التركيب من الحروف، وهي كلمة «كن». فجاء بالحرفين، ولم يأت بحرف واحد وهذا هو، والله أعلم، الذي أوقعهم في ذلك، ولتعلموا أن الواحد المفرد في ذاته له خاصية، وأن المفردات إذا تركبت أعطى التركيب خاصية لا توجد في كل مفرد بعينه، وهي أيضاً خاصية لمفرد، وما شعر به أصحابنا فإنها خاصية التركيب، وهو معنى مفرد وكذلك جميع النتائج لا تكون إلاّ عن الفردية.

ألا ترى إلى المقدمتين عند المنطقي مركبة من ثلاثة يتكرر الواحد في المقدمتين، فتظهر أربعة وهي ثلاثة. فلولا هذا الواحد الذي أعطى الفردية لهذين الاثنين ما صح نتاج وكذلك الذكر والأنثى. اثنان لا ينتجان أصلاً[٣]، ما لم يقم بينهما حركة الجماع وهي الفردية. ولهذا يقول أصحاب العدد: أول الإفراد ثلاثة. فبالأحدية ظهرت الأشياء، لأنها ظهرت عن الله الواحد من جميع الوجوه، وعند ظهور الموجد صدر بثلاثة اعتبارات، وهي أصل النتائج كلها، وهو موجود الذات وكونها قادرة، وكونها متوجهة فبهذه الثلاثة الوجوه ظهرت الأعيان فتأمل هذه الإشارات تنفعك إن شاء الله تعالى.

ولنرجع إلى ما لنا بسبيله فنقول:

للحروف ثلاث مراتب من وجهٍ ما، وهي:

- الحروف الفكرية

---

(١) كتاب **المبادىء والغايات، فيما تضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات** لا يزال مخطوطاً. انظر: **مؤلفات ابن عربي**، للدكتور عثمان يحيى ص ٥٤٠ كتاب رقم (٧٨٠).

(٢) في (و): (من).

(٣) كلمة (أصلاً) زائدة في (ح).

- الحروف اللفظية

- الحروف الرقمية.

والحروف الرقمية في الوضع على رتبتين:

- وضع المفرد وهي حروف أبجد[١]

- والوضع المزدوج وهو أ - ب - ت - ث.

فالوضع المفرد سقط منه[٢] الحرف المركب وهو لام الألف. فبقي ثمانية وعشرون[٣] على عدد المنازل، وعندنا أن الألف ليست من الحروف وعند جابر بن حيان أن الألف نصف حرف والهمزة النصف الآخر، والألف والهمزة حرف واحد. وقد بيّنا هذا كثيراً في غير هذا الموضع.

وهذه الحروف لها وجوه كثيرة تكاد لا تحصى، ولكل وجه خصوص أمر لا يكون إلاّ له، بما هو ذلك الوجه. ثم إن الحروف وإن كانت مفردة في الخط بالاصطلاح العربي، وبعض ما وقفنا عليه من الأقلام فهي مركبة بعضها من بعض، كالياء في بعض (صفاتها مركبة من ذالين معجمين فلهذا من هذا الوضع زائد على)[٤] خاصيتها من كونها باءً خاصية الذال المعجمة كانت بنقطتين لكل ذال نقطة. وكذلك اللام. مركب من ألف ونون.

والنون - ن - مركب من زاي وراء.

ففي اللام قوة الألف، والنون زيادة على خاصيته، وفي النون قوة الزاي والراء كذلك.

وهكذا أيضاً في المخارج، فإن الهواء انبعاثه من القلب إلى خارج الفم، فيتقطع في المخارج فتبدو الحروف متميزة الذوات في حاسة السمع. فالأول حرف الصدر، والآخر حرف الشفة. فحرف الصدر لا يعطي إلاّ خاصية ذاته، وهو الأصل، وما عداه إلى حروف الشفة التي الواو آخرها في مقابلته. ففي الواو خواص الحروف اللفظية كلها، وقواها إذا كان العمل بالنطق لا بالرقم، لأنه لا يظهر عينه عند انقطاع الهواء في مخرجه، حتى يمشي ذلك الهواء على جميع المخارج كلها فحصل فيه من قوة كل حرف، ثم نأخذ ما سكتنا عنه من الحروف على هذا النحو وكل حرف من الحروف الرقمية يصح أن يكون أولاً وآخراً ووسطاً، وتتنوّع خواصه بتنوّع هذه المراتب وهذه طريقة الإمام جعفر بن محمد الصادق (رضي الله عنه) وغيره كان

---

(١) في النسخة (ح) عكس الأمر فجعل (وضع المزدوج حروف أبي جاد، والوضع المفرد وهو أ - ب - ت - ث).

(٢) في النسخة (ح): (فالوضع المفرد منه الحرف المركب هي).

(٣) في (ح): (حرفاً) زائدة.

(٤) ما بين القوسين سقط من النسخة (ح).

يقول بصور الحيوانات والأشكال «كالبعلبكي»[١]. ويضع الحروف عليها[٢]. ونحن لا نقول بالأشكال، وما أظن، والله أعلم، إلاّ أنه مكذوب عليه في ذلك، من حيث أنه صوّرها، أو أمر بها، وأما إن كان نبه عليها، فصوَّرها التلميذ عن غير معرفة منه، فهذا هو الذي يليق بمقامه ورتبته، فإنه أجلّ من أن يجري لسان ذنب. فإني أنا وإن كنت من بعض حسناته، لا أقول بهذا، فأحرى بمثل ذلك السيد المجتبى حسباً وعلماً. ثم نقول أيضاً:

وإن كانت للحروف خواص فبعضها أكبر خاصية من بعض فليست تشبه الحروف الرقمية العربية، التي لها الاتصال البعدي، وليس لها الاتصال القبلي[٣] مثل:

الدال، الذال، والراء، والزاي، والواو، والألف. وغيرها من الحروف ممن لها الاتصال، ولا تشبه الحرف المشاكل للفلك، كرأس الميم والواو وشبهه، والحرف المشبه لما ظهر من الفلك، كالنون في الخاصية فلكل صنف من الحروف مرتبة فضائل وأمور يختص بها، والحرف يشبه الحرف من وجوه كثيرة. فتارة يشبهه من جهة الصورة كالباء والتاء والثاء إذا عُرُّوا عن دلائلهم، وهو النقط.

وتارة يشبهه من جهة إعداد بسائطه كالعين والغين، والسين والشين. وكالألف واللام والزاي، وكالنون والصاد والضاد. وما بقي من هذه الحروف يشبه بعضها بعضاً في هذه الحقيقة مثل هؤلاء فإذا أخذوا من هذا الوجه[٤] ينوب كل واحد عن صاحبه في العمل فينوب السين مناب الشين والعين والغين، وكذلك كل واحد منهم.

وإنما نبهنا عليه لأنه قد يكون الحرف يعطي في العمل منعاً و تعسراً فتنظر إلى ما يشبهه في عدد البسائط ممن يعطي ضده فنجعله بدله فينجح العمل كالهاء مثلاً والواو. فإن بسائطها واحدة بالعدد، وأفلاكها كذلك. فيكون في الشكل حرف الواو وهو بارد، والبرد يعطي البسط في الأشياء، وأنت تحب السرعة فيها فتأخذ الهاء بدله الذي هو حرف حار، أو الطاء، أو الميم، أو الفاء، أو الذال.

ومن مراتب أسرار الحروف[٥] أيضاً أن يكون آخر الحرف كأوّله في بعض الألسنة كالميم والواو والنون في اللسان العربي، وهو لساننا وهو من مراتب التلفظ لا من مراتب الرقوم،

---

(١) سقطت من النسختين (ح)، (و) ومستدركة على هامش النسخة (و) المخطوطة للإضافة تصحيحاً في المقابلة.

(٢) على هامش النسخة المخطوطة (و) كتب الآتي: (من قلنا إلى قوله ثم يقول ليس بالنسخة).

(٣) في النسخة المخطوطة (دون القبلي) هكذا بالهامش.

(٤) في النسخة (ح): (الحروف).

(٥) في هامش المخطوط (و): (أسماء الحروف).

فكلامنا على أسراره كطريقة ابن مسرّة الجيلي وغيره لا على خواصه. فإن الكلام على خواص الأشياء يؤدي إلى تهمة صاحبه، وإلى تكذيبه في أكثر الأوقات.

أمّا تهمته في دينه أن يكون من أهل الكشف والوجود فيلحق بأهل السحر والزندقة، وربما كُفّر. فهو يتكلم على الأسرار التي أودعها الحق في موجوداته[١]، وجعلها أمناء عليها والناس ينسبونه إلى أن يقول بنسبة الأفعال إليها، فيكفرون بذلك، فيأثمون عند الله، حيث لم يوفّوا من النظر في حقنا ما يجب عليهم، ولا فحصوا عن ذلك فهذا وجه تكفيرهم.

وأمّا وجه تكذيبهم فإن المجربين لهذه الأشياء ينبغي أن يكونوا عارفين بصور التركيب وأوقاته وأقلامه وغير ذلك، فمتى نقصهم دقيقة من ذلك بطل العمل المقصود للعامل فلا يقول إنه أخطأ في التركيب أو لم يحسن، وإنما يزكّي نفسه ويقول إن فلاناً كذب فإني جرّبت ما قال وما وجدت له أثراً فالسكوت عن العلوم العملية الروحانية[٢] بأهل طريقنا أولى من كل وجه بل هو حرام عليهم بسطها بحيث يدركها العام والخاص فيستعين بها المفسد على فساده، وغاية أن وضعنا منها في كتبنا إيماء لأصحابنا حيث وثقنا أنه لا يعرف ما أشرنا إليه في ذلك سواهم فلا يصل إليها من ليس منهم. فلا أبالي من تكذيبه إيّاي إذا سلم لي ديني، والحمد لله[٣].

فأمَّا الواو فهو حرف شريف له وجوه كثيرة، ومآخذ عزيزة وهو أول عدد تام فإن له من العدد الستّة فأجزاؤه مثله وهي النصف وهو ثلثه. والثلث وهو اثنان، والسُّدُس وهو واحد فإذا جمعت السدس إلى الثلث إلى النصف كان مثل الكل فيعطي الواو عند أصحاب الحروف ما تعطيه الستّة من العدد عند العدديين كالفيثاغوريين ومن جرى على مذهبهم. وهو مولّد. أعني حرف الواو عن حرفين شريفين وهو الباء والجيم.

* **والباء**: لها رتبة العقل الأول لأنه الموجود الثاني. أي في المرتبة الثانية من الوجود. وكذلك الباء في وجود الحروف الرقمية المزدوجة والمفردة.

* **والجيم**: أول مقامات الفردانية.

فإذا ضربت الباء في الجيم كان الخارج الواو. فلها أيضاً من قوة أبويها ومزاجهما بذلك القدر.

(١) في المخطوط (و): (موجود ذاته) ومصححة مقابلة.

(٢) كلمة (الروحانية) زيادة من هامش المخطوط تصحيحاً.

(٣) هذه العبارة (الحمد لله) زائدة من المطبوع (ح) لأن مكانها ممحوّ من المخطوط.

فكما تفعل الواو فعل الستة كذلك لها قوة الاثنين والثلاثة ولها حفظ نفسها خاصة، وكذلك وجد في الهوية.

والهوية: حفظ الغيب فلا يظهر أبداً، فهو أقوى من هذا الوجه من جميع الحروف إلاّ الهاء.

فإن الهاء تحفظ نفسها وغيرها، والواو تحفظ نفسها خاصة. والهاء والواو عين الهو التي يقال لها الهوية، والعين التي تحفظه هذه الهاء هو (كاف) الكون، والكاف هو ظلّ كُنْ، لأن كن ذات ظلها الكون، لأن نور الذات الإلهي لمّا ضُرب في ذات «كن» امتد له ظل وهو عين الكون. فبين الكون والحق تعالى حجاب كن، وارتبطت الكاف بالنون لها الخمسون التي عشرها الهاء كالخمس صلوات الحافظة درجات الخمسين صلاة كما جاء في الصحيح. في خمس وهي خمسون ﴿**ما يبدل القول لديّ**﴾[1].

فالخمسة عين الخمسين من هذا الوجه. والكاف إنما تحفظه الهاء، وقد زالت عنه في كن، فاعتمد على النون، حيث كانت هي الهاء فانحفظ وجوده بها، وعن هذه المحافظة في كن انحفظ الكون من العدم. فإن كن لا تخرج الأمر من الوجود إلى العدم، فإنه حرف نقيض ذاته يوجد ولا يعدم أصلاً. وجودي لذاته[2]. وإنما الأشياء إذا انعدمت فبوجوه غير هذا يعرفها. وقد ذكرناها في أماكنها.

ثم إن الواو لتحققها بالهاء وجدت على صورتها في نوع أشكال الهاء. وصلت الهاء أو قطعت. فإن كانت مقطوعة فشكلها هكذا (و) فهي واو مقلوبة. أو كذا (ه) أو كذا (ه). فهي رأس الواو، وكيفما كانت فما زالت عن الواو، وكيف تزول والستة تحوي على الخمسة احتواء طبيعياً لا يصح غيره، وإن وصلت فله شكلان والواو موجودة في الشكلين. فشكله هكذا (هـ) فنراها فيها وشكل هكذا (ه) فنراها فيها مقلوبة وفي الأولى مستقيمة وهكذا كله دليل على قوة نسبة الروحاني إلى الجناب العالي والواو دليله عندنا.

وقد أشار إلى ذلك الإمام أبو القاسم[3] بن قسي في كتابه (خلع النعلين)[4] له. فمن وقف على أسرار الواو تنزل بها الروحانيات العُلى تنزيلاً شريفاً، وهي الدليل أيضاً لنا على وجود الصورة فينا من قوله:

«**إن الله خلق آدم على صورته**».

---

(١) الآية رقم (٢٩) من سورة ق.

(٢) في النسخة (ح): (لحقيقة ذاته)، وكلمة (وجودي) تصحيح مقابلة على المخطوط.

(٣) أبو القاسم بن قسي الاسم غير واضح في المخطوط.

(٤) كتاب (خلع النعلين) له.

وبينهما حجاب الأحدية الذي هو الألف فظهر عين الكون على صورة المكون، وحال بينهما حجاب العزّة الأحمى والأحدية العظمى فتميزت الذوات. فإذا نظرت الكون من حيث الصورة قلت عدماً فإن الصورة هي الهو. وإذا نظرته من حيث ذاته قلت وجوداً ولا تعرف ذلك ما لم تعرف الفاصل بين الواوين وهو الألف. فيعرفك أن هذا ليس هذا.

وصورة نطق الواو هكذا (وآو).

فالواو الأولى، واو الهوية، والهاء مندرجة فيها اندراج الخمسة في الستة فأغنت عنها.

والواو الأُخرى: واو الكون. فظهرت الواو في الكون المكوّن إن شئت، والهوية ثم هي أيضاً في الواسطة التي بين الهوية والكون. وهي كن غيباً غابت من أجل الأمر فإنها لو ظهرت عند الأمر لما ظهر الكون إذ لا طاقة له على مشاهدة الهو، وكانت تزول حقيقة الهو. فإن الهو يُناقض الشهادة فهو الغيب المطلق.

ولما كانت هذه الواو لا تقبل الحركات أبداً ما دامت حرف علّة لم تزل ساكنة، وسكنت النون بحكم صيغة الأمر. فغابت الواو لاجتماع الساكنين إذ لا يصح اجتماعهما فبقيت غيباً من أجل ظهور النون في مقام السكون، ولا واسطة بينهما لتغيب النون عنها فغابت.

والميم في المكون زائدة ليست أصلية، والعارض لا ثبات له وغيب الواو من كن عارض من أجل السكون. فإذا زال السكون بالكثرة رجعت الواو. فقال كونوا فظهرت الصورة واحدة في الثلاثة بزوال العوارض فكان عين المكون عين كن عين الكون. كوِّن. كون. كون أو مكون إن شئت. والميم زائدة كما كانت في المكون. فتحقق من الإشارة إلى دقائق المعرفة بالله تعالى من حيث الأسرار الإلهية المدلول عليها بكل وجه فانظر ما أعجب هذا السريان ولها وجوه جمة من هذا الباب.

وأمَّا النون. فإن الواو الذي له حجاب بينهما أعني فإنه ما ظهر منه في الرقم سوى نصف الدائرة مثل ما ظهر من الفلك، ومثل ما ظهر من النشأة. فإن نشأة العالم كريّ نصف الكرة منه حسٌّ ونصفه غيب. وكذلك الفلك نصف الكرة ظاهر أبداً ونصفه غائب أبداً عن الحس.

وعلّتنا بعدم إدراكه كوننا في الأرض. والأرض هي الحجاب عليه فلم ندركه، وكذلك لبثُنا(١) في عالم الطبع وظلمته حجبنا عن إدراك عالم الأرواح، الذي هو النصف الآخر من كرة النشأة. فلا نشاهد إلاّ آثاره.

---

(١) في النسخة (ح): (نشأ).

فالنون الظاهرة في كن عنها ظهرت المحسوسات، والنصف الآخر الغيب المقدّر عليها هكذا (◌) عنه ظهرت الروحانيات. فالواحد الجسماني ظهر عن الفهوانية[1]، والروحاني ظاهر عن معنى الفهوانية والواو روحانية الذات. فتأخذ المواهب من النصف العلويّ، وتلقيه إلى النصف الثاني الجسماني، ولروحانيتها اتصلت بالنون الروحانية دون الجسمانية فأخذها منها أخذ اتصال وتعشق، وإلقاؤها على النون الجسمانية إلقاء تبليغ، ولهذا هي قليلة اللبث عندنا، وصورة الاتصال هكذا نون. وهذا هو المقام الجبرائيلي ويعطي المواهب مجملة من غير تفصيل فيفصّلها الواو، وهو القلم عالم التسطير عند الإلقاء، وهذه النون الأخرى له كاللوح فالأمور مفصلة عندها بالقوّة من حيث العلم، ومن حيث ما هي نون فهي لمن شاهدها صورة إجمال لا يعرف الناظر فيها ما وراءها وما تحمله حتى ينبعث الترجمان الذي هو اللسان، وهو قلم من الأقلام فيسطر في لوح سمع المخاطب ما أجمله نونه فيعرف السامع بعض ما عنده وهو قدر ما سطر. فإن ارتقوا إلى إلقاء الهمم، فالهمم هناك تكون الأقلام والواوات الروحانية فتلقى على الأسماع من حيث وجه الروحانية منها فتعقل التفصيل في المجمل لا واسطة ظاهرة ﴿**نزل به الروح الأمين على قلبك**﴾[2].

ولها الخمسون من حيث ما هي محسوسة، والخمسون من حيث ما هي معقولة، والواو لها الستة من حيث ثم جهات وهي ذات النون الحسية ذات المقدار والشكل.

فالنون مائة لمائة اسم إلهية لمائة درجة جنانية نعيمية إن كان سعيداً لمائة حجاب إلهي لمائة درك ناري عقابي إن كان شقياً. ويكفي هذا القدر في النون. فإن البسط فيها يؤدي إلى إبراز ما لا يسعني إبرازه. فإن النون سرٌّ عظيم هو باب الجود والرحمة.

وأمَّا الميم فهو لآدم ومحمد (عليهما السلام). والياء بينهما سبب الوصلة لهما فإنه حرف علة، فعمل محمد (عليه السلام) في آدم بالياء عملاً روحانياً، من هذا العمل كانت روحانيته، وروحانية كل مدبّر في الكون من النفس الكلية إلى آخر موجود وهو الروح الإنساني.

«**كنت نبياً وآدم بين الماء والطين**».

وعمل آدم في محمد (عليه السلام) بواسطة الياء عملاً جسمانياً من هذا العمل كانت جسمانية كل إنسان في العالم، وجسمانية محمد (صلى الله عليه وسلم) فآدم أبو محمد، وأبونا، وأبو عيسى في الجسمية. ومحمد أبو آدم، وأبونا، وجدّ عيسى في الروحانية فإن أبا

(١) **(الفهوانية) هي**: خطاب الحق مكافحة في عالم المثال. انظر: **(منزل المنازل الفهوانية)** بتحقيقنا.

(٢) الآية رقم (١٩٣) من سورة الشعراء.

عيسى روح القدس من مقام الجسدية وعالم التمثل وروح القدس ابن لمحمد (عليه السلام) من حيث هو روح فهو جَدٌّ لعيسى على هذا النظام العجيب. فإن كان توجه على جسدية عيسى لما استوى في الرحم الأقدس مثل استواء كل نُطْفة. فأعطاه بذلك التوجه الروحانية فهو أبوه مثلنا.

ولكن لما كان الالتحام عن الصورة القدسية بالمحل الأشرف لهذا سميناه جسداً حتى ننبه على نشأته الجسدية، إنه لم يكن لآدم من جميع الجهات مثلنا، وإن لآدم من حيث مريم فيها حظ، وللروحانية من حيث جسديتها المتمثلة فيها حظ.

ولما كان مشتركاً، وكانت الروحانية غالبة عليه كان يحيي الموتى ويبرىء الأكمه[1] لأن العنصر الروحاني كان أكثر فيه من العنصر الجسماني وكان معصوماً بالطبع لا يحتاج إلى دافع من خارج كما احتاج غيره ثم دَلَّ المدُّ الموجود[2] في الميم في بسم الله الرحمن الرحيم على ما ذكرناه. فإن ميم بسم الله الرحمن الرحيم لآدم لأنه صاحب الأسماء. فبهذا المد الموجود فيه كان استمداده عالم الأجسام ﴿**خلقكم من نفس واحدة**﴾[3].

فإن حوّاء خلقت من آدم، فلو خُلقت من غيره لم يصدق من نفس واحدة من حيث الجسمية.

وميم الرحيم لمحمد (عليه السلام) لأنه صاحب الرحمة ﴿**بالمؤمنين رؤوف رحيم**﴾[4]. رحمة الإيمان.

﴿**وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين**﴾[5].

رحمة الإيجاد. فبهذا المد الموجود فيه كان استمداد عالم الأرواح فظهر مقامه في عالم الأجسام آخراً، ومقام آدم أولاً. فقيل: بسم الله الرحمن الرحيم، فهو الآخر بالجسمية، الأول بالروحانية، وآدم الأول بالجسمانية الآخر بالروحانية.

فأول من تنشق عنه الأرض غداً محمد (عليه السلام) فتبدو روحانيته من أرض جسمه فيُخلع عليه ويُقرَّب.

---

(١) سقطت من (و).

(٢) في (ح): (ثم دل الوجود في الميم).

(٣) الآية رقم (١) من سورة النساء.

(٤) الآية رقم (١٢٨) من سورة التوبة.

(٥) الآية رقم (١٠٧) من سورة الأنبياء.

ولهذا الميم أسرار من حيث هذا المقام كثيرة. تركناها أيضاً مثل النون، وهذه الياء متصلة بالميمين لأنها علّة سفلية ﴿**إنما أنا بشرٌ مثلكم**﴾[1].

فاتّصل الأمر بيننا وبينه من هذا الوجه. فلهذا اتصلت الياء بالميم بخلاف الروح. ولهذا قال:

﴿**بعث في الأميين رسولاً منهم**﴾[2].

﴿**ولقد جاءكم رسول من أنفسكم**﴾[3].

﴿**والنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم**﴾[4].

وهذا كله يعطي الاتصال. فلهذا اتصلت الياء هكذا ميم واتصلت الواو بالنون الأولى دون الثانية لما ذكرناه هكذا نون. ولم يتصل الألف بالواوين لما ذكرناه هكذا (واو) فتحقق هذه الحكمة. وانتهى الغرض.

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم[5]

بلغت المقابلة على نسخة نسخها أيوب بن بدر في السادس والعشرين من شهر رمضان من سنة إحدى وعشرين وستمائة بحضرة مصنفه، وكان معتكفاً بالجامع المعمور بدمشق بمقصورة أبي حامد الغزالي، وكانت هذه المقابلة على النسخة المذكورة لسبع بقين من شهر شوال سنة ثلاثة وعشرين وثمان مائة، وكانت النسخة على تلك النسخة المقابل عليها هذه النسخة مكتوب قرأت هذه أيضاً هذه الكراسة كتاب الحروف الميم والواو والنون على مُنشئها الشيخ الإمام العالم المحدث شيخ دهره وفريد عصره شيخ الطريق وإمام التحقيق محيي الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الحاتمي الطائي.

متّع الله المسلمين بطول حياته وأنا الفقير إلى رحمة ربه وعفوه أيوب بن بدر بن منصور المخزومي وبذلك بدار الشيخ وفقه الله في العشر الأول من ذي الحجة من سنة إحدى وعشرين وستمائة

وعليه خط المصنف هكذا

(صح ما ذكره أعلاه وليد المنشىء بالله).

---

(١) الآية رقم (١١٠) من سورة الكهف.

(٢) الآية رقم (٢) من سورة الجمعة.

(٣) الآية رقم (١٢٨) من سورة التوبة.

(٤) الآية رقم (٦) من سورة الأحزاب.

(٥) إلى هنا انتهت النسخة (ح) المطبوعة.

مثال النون وهذه الآية متصلة بالميم لأنها علة سفلية إنما أنا بشر مثلكم [illegible]
الأمر بيننا وبينه من هذا الوجه فلهذا اتصلت [illegible] بخلاف [illegible]
بعث في الأميين رسولاً منهم ولقد جاءكم رسول من أنفسكم والنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم
وهذا كله يعطي الاتصال فلهذا أن جاءت الآية هكذا [illegible] واتصلت [illegible]
دون الثانية لما ذكرناه هكذا [illegible] وأن يتصل [illegible] لما ذكرناه هكذا [illegible]
هذه الحكمة وانتهى الغرض والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بلغت المقابلة على نسخة نسخها [illegible] السادس والعشرين
من شهر رمضان [illegible] وكان
معتكفاً بالجامع المعمور بدمشق [illegible] الغزالي [illegible]
المقابلة على النسخة المذكورة [illegible] من شهر شوال [illegible]
وكانت [illegible] تلك النسخة المقابل عليها هذه النسخة مكتوب [illegible]
أيضاً هذه الكراسة كتاب الحروف الميم والواو والنون [illegible]
الشيخ الإمام العالم المحدث [illegible]
والإمام [illegible] محيي الدين [illegible] عبد الله محمد [illegible]
متع الله المسلمين بطول حياته [illegible]
منصور المخزومي [illegible]
[illegible] وعليه خط المصنف هكذا صحيح ما ذكره [illegible]

الصفحة الأخيرة عليها خط ابن عربي نفسه

رسالة اللمعة الموسومة
بكشف الغطا عن إخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أعذنا من غيرك إليك واعذنا للمثول بين يديك
واجعلنا ممن تمتع بحقيقة جمالك وتوغل في تقصيه كمالك وصلى الله على الأئمة الأنبياء والقادة الأتقياء
وخصص محمدا وآله بأسنى صلواتك وأزكى تحياتك وبعد فإن هذه اللمعة
الموسومة بكشف الغطا لإخوان الصفا أبرزتها الرحمة الإلهية الأزلية لترقي أرباب
النظر والبرهان إلى رتبة أصحاب العيان والعرفان جمع الله تعالى إخوان التجريد في مقعد الصدق
عند الصمد الحق عز شأنه وبهر برهانه فصل المعلول إنما هو مع العلة
وظاهرها والعلة حقيقة المعلول وباطنه لأن المعلول من حيث هو ممكن الوجود و
ليس له إلا قبول الوجود فإذا وجد العلة فجميع ما يشاهد منه من الكمالات هو أوصاف العلة
وكمالاته تجلى في مظهر ماهية المعلول على قدر ما كان قابلا له فإذا نظر إلى المعلول من لا يعلم
أنه معلول لغيره أو يعلم ولم يتفطن لكونه معلولا حال النظر إليه نسب كمالاته المشاهدة إلى
المعلول ومن تفطن لمعلوليته ونظر إليه حال التفطن يشاهد كمال العلة على الحقيقة وكان
ماهية المعلول من حيث صور المثل هي المرآة المصقولة فإنه ليس للمرآة سوى استعداد
حكاية صورة المحاذي وكمال العلم بهذا الشخص المحاذي للمرآة فمن نظر في المرآة وغفل عن كونه
خالية عن جميع الصور من حيث ذاتها نسب الصور المرئية فيها إلى كونها صور المرآة ومن علم
حال المرآة وخلوها في ذاتها عن الصور نسبها الإحالة إلى الشخص الخارج عن المرآة فاجعل جميع
الممكنات وما يرى فيها من الكمالات المحسوسة والمعنوية صور المرايا بل اجعل جميعها مرآة واحدة
لتصير من أهل المشاهدة فصل ثم ارق إلى رتبة أعلى من هذه وهي أن تنتبه
لأن مدركك غير خارج عن ذاتك لأن المدرك محاط بالمدرك من حيث أنه مدرك والمدرك
محيط بالمدرك من حيث أنه مدرك ولا شك أن هذه الإحاطة إحاطة علمية والعلم غير
منفك عن ذات العالم فجميع معلوماتك محاط بذاتك محيط به فإذا كلها أدركته فهو
في ذاتك لا في معنوية فإن ذاتك من عالم المعاني فلابد من كونها محيطة بشيء أن يكون إحاطة

الصفحة الأولى من المخطوط (اللمعة الموسومة بكشف الغطا)

نسخة الرسالة الخطية

هذه النسخة هي نسخة مكتبة وليّ الدين رقم(٧/١٨٢٦) ضمن مجموع من صفحة (٣٢ ـ ٣٣) مقاس ٢٠ × ١٦ سم.

واعتمدت على صورة ورقية من معهد المخطوطات العربية تحت رقم (٤٥٠) تصوف.

وهذه النسخة:

* كتبت بخط معتاد
* مسطرتها ٢١ سطراً
* عدد الكلمات (١٥ ـ ١٧) كلمة
* مؤرخة ضمن مجموعة ولي الدين سنة ٨٢٣ هـ
* عناوين الفصول بين أسود كبير
* انظر نماذج المخطوط المرفقة.

تنوير فاذا انكشف لك هذا المقام رايت نفسك محيطة بجميع معلوماتك
وكل معلوماتك وكل ما حضر لك فتصير نفسك المرآة المذكورة وهذه مشاهدة
اخص من المشاهدة الاولى فان كنت تشاهد الموجود الحقيقي قبل هذا في غيرك فالآن تشاهده
في ذاتك وبين الرتبتين مسافة نادرة وبون بعيد فصل ثم فوق هذه
المنزلة رتبة اخرى اعلى منها وهي بان تتفطن لامكان ذاتك وكونها غير موجودة من حيث هي
هي فترفعها من البين فتدرك الاشيا كلها من حيث هي تجليات للحضرة الاحدية
فتغفل عن ذاتك من حيث هي محل لرؤية الاشيا فيها بل ترى كلها منسوبة من حيث
القيام الى المطلوب الحقيقي فتبقى انت مشاهدا للتجليات فقط فترى الاشيا كلها
قائمة بالحق تعالى وتقدس وترى نفسك مبتهجة بمشاهدتها واذ تعلم انها حالات للحق
تعالى فيتأكد المشاهدة غاية التأكيد فينقضي المطلوب وضوحا بمهر البصيرة فصل
ثم اذا امعنت النظر في هذا المقام وجدتك غير خارج عن المقام الذي فارقته وذلك لانك
كنت تجد الاشيا في ذاتك من حيث انك كنت تدركها وبهذا النظر كنت تجدها في ذاتك
واما الآن فقد قطعت نظرك عن ذاتك من حيث هي محل للاشيا وكون الاشيا قائمة بها
ولكنك في مقام تثبت فيه كونك مدركا للاشيا فحينئذ كونك محلا لها وقد بان لك استحالته
فاذا كونك مدركا لها يلزمه المحال فيكون محالا فينفصل في هذا المقام عن كونك مدركا للاشياء
فيظهر لك ان المدرك في الحقيقة هو الحق تعالى والله اعلم بالصواب
تمت الرسالة بعون الله تعالى والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين سلم

الصفحة الثانية والأخيرة من المخطوط.

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أعذنا من غيرك إليك وأعذنا للمثول بين يديك

واجعلنا ممن تعقَّل حقيقة جمالك وتوغل في تقصِّيه كمالك، وصلى الله على الأئمة الأنبياء، والقادة الأتقياء، وخصص محمداً وآله بأسنى صلواتك وأزكى تحياتك.

وبعد

فإن هذه (اللمعة موسومة بكشف الغطا لإخوان الصفا)، أبرزتها الرحمة الألهية الأزلية، لترقي أرباب النظر والبرهان إلى رتبة أصحاب العبر والعيان، جمع الله تعالى إخوان التجريد، في مقعد الصدق عند الصمد الحق عز شأنه، وبهيّ برهانه[1].

(١) ربما تؤكد هذه الإشارة إلى أن هذه الرسالة لابن عربي. وكلمة إخوان الصفا هم إخوانه في الطريق وهم أهل الصفاء الإلهي أو أهل الصفوة المختارة.

فصل

المعلول: صورة العلة وظاهرها.

والعلة: حقيقة المعلول وباطنه.

لأن المعلول من حيث هو ممكن الوجود، وليس له إلاّ قبول الوجود، فإذا أوجده العلة فجميع ما يشاهد منه من الكمالات هو أوصاف العِلَة.

وكمالاته: تجلى في مظهر ماهية المعلول على قدر ما كان قابلاً له، فإذا نظر إلى المعلول من لا يعلم أنه معلول لغيره، أو يعلم ولم يتفطن لكونه معلولاً حال النظر إليه. نسب كمالاته المشاهدة إلى المعلول. ومن تفطن لمعلوليته ونظر إليه حال التفطن يشاهد كمال العلة على الحقيقة. وكان ماهية المعلول من حيث صور المثل هي المرآة المصقولة، فإنه ليس للمرآة سوى استعداد حكاية صورة المحاذي، وكمال العلم بهذا الشخص المحاذي للمرآة.

فمن نظر في المرآة، وغفل عن كونها خالية عن جميع الصور، من حيث ذاتها نسب الصور المرئية فيها إلى كونها صور المرآة.

ومن علم حال المرآة، وخلوّها في ذاتها عن الصور، نسبها لا محالة إلى شخص خارج عن المرآة. فاجعل جميع الممكنات وما يرى فيها من الكمالات المحسوسة والمعنوية صوراً لمرايا. بل اجعل جميعها مرآة واحدة لتصير من أهل المشاهدة.

ثم ارق إلى رتبة أعلى من هذه. وهي:

بأن تنتبه لأن مُدْرَكَكَ غير خارج عن ذاتك، لأن المدرَك محاط بالمدرِك من حيث أنه مُدْرَك. والمدرِك محيط بالمدرَك من حيث أنه مدرِك. ولا شك أن هذه الإحاطة إحاطة علمية والعلم غير منفك عن ذات العالم.

فجميع معلوماتك محاطاً بذاتك محيط به. فإذا كل ما أدركته فهو في ذاتك ظرفية معنوية. فإن ذاتك من عالم المعاني. فلا بد من كونها محيطة بشيء أن يكون لها إحاطة معنوية، فإذا انكشف لك هذا المقام رأيت نفسك محيطة بجميع معلوماتك، وكل ما حضر لك فتصير نفسك المرآة المذكورة.

وهذه مشاهدة أخص من المشاهدة الأولى. فإن كنت تشاهد الموجود الحقيقي قبل هذا في غيرك فالآن تشاهده في ذاتك. وبين الرتبتين مسافة مادحة[1] وبون بعيد.

(١) هذه الكلمة لم أتبينها انظر الصورة المرفقة للمخطوط.

فصل

ثم فوق هذه المنزلة رتبة أخرى أعلى منها وهي:

بأن تتفطن لإمكان ذاتك، وكونها غير موجودة من حيث هي هي فترفعها من البين فتدرك الأشياء كلها من حيث هي تجليات الحضرة الأحدية فتغفل عن ذاتك من حيث هي هي محل لرؤية الأشياء فيها بل ترى كلها منسوبة من حيث القيام إلى المطلوب الحقيقي، فتبقى أنت مشاهداً للتجليات فقط، فترى الأشياء كلها قائمة بالحق تعالى وتقدس، وترى نفسك متبجحة بمشاهدتها، وإذ تعلم أنها حالات للحق تعالى، فيتأكد المشاهدة غاية التأكيد فيتضح المطلوب وضوحاً يبهر البصيرة.

ثم إذا أمعنت النظر في هذا المقام، وجدتك غير خارج عن المقام الذي فارقته، وذلك لأنك كنت تجد الأشياء في ذاتك من حيث أنك كنت تدركها، ولهذا النظر كنت تجدها في ذاتك.

وأمَّا الآن فقد قطعت نظرك عن ذاتك من حيث هي محل للأشياء وكون الأشياء قائمة بها، ولكنك في مقام تثبت فيه كونك مدركاً للأشياء فيفيد كونك محلاً لها، وقد بان لك استحالته، فإذاً كونك مدركاً لها يلزمه المحال فيكون محالاً، فيتفصل في هذا المقام عن كونك مدركاً للأشياء، فيظهر لك أن المدرك في الحقيقة هو الحق تعالى والله أعلم بالصواب.

تمت الرسالة بعون الله تعالى، والحمد لله وحده،

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم